

الباب الرابع

التحليل عن اراء الشيخ أحمد زهدي النور

للأحاديث الضعيفة الصوفية في كتاب إحياء علوم الدين

أ. اراء الشيخ أحمد زهدي النور - حفظه الله تعالى عنه - عن كتاب إحياء علوم الدين

قال: إن هذا الكتاب ولو كان فيه ملبئى بالأحاديث الضعيفة ولكن جمهور العلماء قد

جوزوها في فضائل الأعمال.¹

وقال: ليس في هذا الكتاب "إحياء علوم الدين" كلها الأحاديث الضعيفة، ففيه

صحيح، وحسن، وضعيف. والضعيف قد جوزوها جمهور العلماء في فضائل الأعمال وفي

الوعظ والإرشاد، نقلا عن قول الإمام النووى الدمشقى، (إسمه يحيى بن شرف النووى

الدمشقى) في كتابه "الأذكار": اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شئ في فضائل الأعمال أن يعمل به

ولو مرة واحدة ليكون من أهله، ولا ينبغي أن يتركه مطلقا بل يأتي بما تيسر منه، لقول النبي

صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته "إذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما

استطعتم". وقال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويستحب العمل في

الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف.²

¹ تأخذت الكاتبة هذه البيئة من عند نفسه الشيخ أحمد زهدي النور حين أكلم معه عن مبحث هذا البحث في بيته
سونجي جينجاة. اليوم الإثنين، التاريخ 11 يوني 2012 م، الساعة 09.00.

² الإمام الفقير المحدث محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى، الأذكار النووية، (سورابايا: دار العلم،
1375 هـ - 1955 م)، ط-4، ص: 7

وأما الحديث الوارد في القصص والمواعظ والترغيب والترهيب ونحوها مما لا تعلق له بالعقائد والأحكام، فقد جوزته التساهل في رواية فيها دون بيان ضعفه كما أشار له بقوله: واحتج أمر من الإحتجاج على طريق الإستحباب: أي يستحب الإحتجاج والعمل بالضعيف من الحديث على المشهور إذا كان واردا في الفضائل أي فضائل الأعمال أو فضائل الأشخاص كفضل أبي بكر رضى الله عنه.³

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن كتاب إحياء علوم الدين الذي ألفه أبو حامد الغزالي: "... وأما إحياء علوم الدين، فيه الفوائد الكثيرة. لكن، فيه بعض الموضوعات المذمومة. وفيه أيضا الأحاديث والآثار الضعيفة، بل وصلت إلى درجة الموضوع. وفيه أيضا، كلام المشايخ الصوفية العارفين المستقيمين عن أعمال القلب المناسبة بالكتاب والسنة، وبجانب ذلك الأمور العبودية والآداب الملائمة للكتاب والسنة. ولهذا كان اجتهاد الناس في هذا الكتاب متنوعا واختلفوا فيه.⁴

من ميزات هذا الكتاب شموله لجميع أنواع العلم التي يكثر استخدامها في معاملة الناس بعضهم بعضا، منها العلوم التي تتعلق بالمعاملة التي تدبر الأحكام وطريقة حياة الناس في تآدية عمليات اقتصادها الاجتماعية مثل البيع والشراء، والقرض، والهبة، والزراعة وغيرها.⁵

³ المرجع سابق

⁴ http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=22&ID=1057

(تأخذت الكتابة: يوم الجمعة، التاريخ: 8 - 6 - 2012، في الساعة السابعة والنصف)

⁵ المرجع سابق

قال الشيخ: وأما المعاملة فإنها عند الغزالي تنقسم إلى قسمين، وهما المعاملة الظاهرية والمعاملة الباطنية، ويتفرّع كل واحد منهما إلى أجزاء. فالأولى وهي المعاملة الظاهرية قسماً: العبادات والعبادات. والثانية وهي المعاملة الباطنية كذلك قسماً: ما يجب على المكلف تخلي النفس وتزكيتها عن الأخلاق المذمومة و ما يجب على المؤمن تجلي القلب وتخليه بالأخلاق الحمودة. ثم قال: هذا الكتاب قد قرأها من قرن مؤلف هذا الكتاب حتى الآن سواء من بعض العلماء العاملين، والحكماء والصوفيين. هذا الكتاب يتعلّمه الطلاب في المعاهد الإسلامية السلفية مثل معهد دار السلام ال إسلامي بمرتا فوراً.⁶

كتاب إحياء علوم هو من المؤلفات العظيمة في الوعظ، جمع بين الفقه والتصوف ووضعها في الفكرة الشاملة. لذلك، قال العلماء العصريون فيه إن هذا الكتاب هو الفقه الصوفي. وهذا الكتاب الذي ألفه الغزالي تعدّد بدعة في الإسلام، لم يكتب أي عالم غيره من الفقهاء والصوفيين. فجاءت المؤايدة والمعارضة نحو هذا الكتاب من قبل العلماء قبل وبعد.⁷ ومن العلماء الذي يؤيد هذا الكتاب يقول: لو أن جميع الكتب الدينية في هذه الأرض نفذت وبقي إحياء علوم الدين، فكفانا بهذا الكتاب بديلاً منها. وأما من العلماء الذين ينتقدونه، فينتقد بعض من ناحية مظهر ذلك الكتاب، والآخر من ناحية نظريات التصوف، والآخر من ناحية الأحاديث النبوية المستخدمة فيه، والآخر من ناحية الفلسفة.⁸

⁶ المرجع نفسه

⁷ المرجع نفسه

⁸ المرجع نفسه

وقال الشيخ: ومن المباحث التي تعدّ أكثر ظهوراً وأصبح مرجعاً يرجع إليه العلماء الصوفيون من هذا الكتاب هو المبحث في التصوف. لأنّ أساس تعليم التصوف الذي طوّره الإمام جنيد البغدادي والغزالي أنّ التصوف هو إرشاد النفس إلى أن تكون زكية ومتّحدة مع الله تعالى، وبذلك يمكن للناس أن يجدوا سبيلاً يوصله إلى معرفة ربه حق المعرفة، وهذا ما يسمى بمقام المعرفة. ومن هنا، ظهر دور التصوف بكونه أحسن الطرق بتحليله بالأخلاق المحمودة أحسن من العلوم والحكمة الظاهرة البتة، لأن هدف التصوف هو تقريب الناس من الله سبحانه وتعالى.⁹

لذلك، يجب على المتصوف أن يسعى إلى تحسين جودة إيمانه بتطبيق عشرة مقامات في التصوف¹⁰ وهي:

- 1- مقام التوبة : رفع مستوى الإيمان مع عدم العودة إلى المعاصي التي ارتكبتها أو المعاصي التي تعادها لامثال أوامر الله تعالى والاجتباب عما يسبب إلى غضبه تعالى.
- 2- مقام الورع : إمساك النفس عن فعل شيء في إطار الامتثال بأوامر الله سبحانه وتعالى، والورع عند الغزالي هو قسمان هما: الورع الظاهري (ترك جميع الأفعال إلا الله تعالى) والورع الباطني (عدم قبول القلب إلا الله تعالى).

⁹ المرجع نفسه

¹⁰ المرجع نفسه

- 3- مقام الزهد : عدم النظر إلى الأمور الدنيوية وإنما إلى الأمور الأخروية. والزهد في كتاب إحياء علوم الدين قسمان، هما: زهد فرض (الزهد من المحرمات) وزهد فضيلة (الزهد من الحلال لتحسين جودة التقوى إلى الله سبحانه وتعالى).
- 4- مقام الصبر: وهو صفة وخصلة تحمّل على المتطلبات الدينية من الإنسان في مقابلة الهوى.
- 5- مقام الفقر: وهو صفة بحيث يهدأ الإنسان ويتحمل على المشقات ويُؤثّر الغير.
- 6- مقام الشكر: وهو السعي إلى استفادة نعم الله تعالى لأجل الطاعة وعدم استخدامها في المعصية. والشكر عند الغزالي هو الوعي بأنّ جميع النعم آتية من الله تعالى.
- 7- مقام الخوف: وهو الخشية والهيبية من عذاب الله.
- 8- مقام الرجاء: هو شعور القلب بالفرح والسرور لمعرفة وجود رحمة الله التي كانت هي معتمد رجاءه. فشبه الغزالي بين الخوف والرجاء كجناحي العصفور، إذا تساوى هذان الجناحان فيكتمل الطيران، وإذا تكسّر واحد منهما فيسقط العصفور ويموت.
- 9- مقام التوكل: وهو أن يتعلق القلب بالله سبحانه وتعالى في مواجهة أمر محبوب أو مكروه.
- 10- مقام الرضى: وهو أن يقتنع القلب بما يصيبه من الشرّ كما يقتنع بالخير، ويقال إنّ أحدا وصل إلى مقام الرضى إذا اقتنع وفرح بما يناله من النعم. والله أعلم بالصواب.

ومن ناحية أخرى، أن كتاب إحياء علوم الدين نقل كثيرا من الأحاديث غير الصحيحة، لكنّ هذه الأحاديث تؤيدها الأحاديث الأخرى الصحيحة في كل موضوع يبحثه هذا الكتاب، فأصبحت قوية.¹¹

حقيقة، عرفنا أنّ الأحاديث في كتاب إحياء علوم الدين قد قام بدراستها العلماء السابقون مثل الحافظ زين الدين العراقي في كتابه "المغني عن حمل الأسفار". وطُبع هذا الكتاب ووُضع جانب كتاب إحياء علوم الدين. وبجانب ذلك، قد قام بتخريجها ابن حجر العسقلاني ما لم يتم بتخريجها العراقي. وكذلك ما قام به زين الدين قاسم بن قطلبغا الحناني في كتابه "تحفة الإحياء".¹²

ومع ذلك، أن كتاب إحياء علوم الدين أفاد الناس كثيرا وجاء علماء كثيرون من يقومون بشرحه، وكذلك من يختصرونه. ومن تلك المختصرات لشمس الدين محمد بن علي بن جعفر البلالي، ولأحمد بن محمد الغزالي وهو أخو الإمام الغزالي وسماه "لب الإحياء"، ولمحمد بن سعيد اليميني، ولأبي زكريا يحيى بن أبي الخير اليميني، ولأبي العباس أحمد بن موسى الموصللي وبلال الدين السيوطي. وكذلك ما ألفه عالم هندي في مختصره "عين العلم" ثم قام بشرحه علي القارئ في كتابه "فهم المفهوم".¹³

التحليل، نظرت الكاتبة إلى تلك البيانات ان الشيخ احمد زهدي النور من الجائزين بقراءة هذا الكتاب إحياء علوم الدين معتبرا لها وتبركا للمؤلف، ونصحا للمسلمين الذين

11 المرجع نفسه

12 المرجع نفسه، يوم السبت، اليوم الإثنين، التاريخ 16 يوني 2012م، الساعة 16.30

13 المرجع نفسه

يريدون قراءة الأحاديث في كتاب "إحياء علوم الدين" لكي تقرأوا قبله بالكتاب الأحاديث المشهورة ككتب الستة. هذا موقفه، والكتابة توافقها، واعتمادا على ذلك تنتج الكتابة ان كتاب إحياء علوم الدين حسن لقراءته.

وبجانب ذلك، أنّ كتاب إحياء علوم الدين هو كتاب جمع بين الفقه والتصوف يتضمن فيه الأحاديث التي يمكن أن نعملها والاحتجاج بها. لأنه، مهما أنّ فيه بعض الأحاديث الضعيفة، إلا أنه تؤيده الأحاديث الصحيحة في كل موضوع يبحثه هذا الكتاب. وإذا ذكر فيه الحديث الضعيف جاءت الأحاديث الصحيحة تؤيده.

ففي هذا الكتاب ملئ بالأحاديث الضعيفة كما قاله بعض العلماء، وليست كلها، لأن مراجع هذا الكتاب محيط بالكتب المشهورة ككتاب الإمام المحدثين البخاري والمسلم وكذلك من كتب يسمى كتب التسعة اخرى.

أكد الشيخ أحمد زهدي النور عن هذا الأمر أنه ينبغي لنا التمسك بهذا الكتاب مهما أنّ بعض العلماء يذمون، لكن ذلك يرجع إلى خلافهم في وجهة النظر.

ب. اراء الشيخ أحمد زهدي النور وحجتيه وموقفه عن الأحاديث الضعيفة في كتاب إحياء

علوم الدين

الأحاديث المبحوثة، هي:

1) حديث وقال صلى الله عليه وسلم: طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَسْكَنَةٍ وَأَنْفَقَ مَالاً جَمَعَهُ فِي

غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَرَحِمَ أَهْلَ الدُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِئَةِ وَالْحِكْمَةِ.

قال الشيخ: حديث طوي لمن تواضع في غير مسكنة وانفق مالا جمعه في غير معصية ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة ضعيف و متن هذا الحديث ليس مخالفا ادرك وهو من حديث انس بسند ضعيف الذي رواه البزار. وقد اخرجه ابن ابى الدنيا فقال حدثنا مهدي حفص حدثنا اسماعيل عياش عن مطعم بن المقدم الصغاني عن عنبة بن سعيد الكلاعي عن نصيح العنس عن ركب المصرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوي لمن امسك الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله. ولفظ البغوى وابن قانع والبيهقى طوي لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه في غير مسكنة وانفق من مال جمعه في غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة ورحم اهل الذل والمسكنة. 14

و قال: طوي لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وحسنت سريره وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوي لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله واسك الفضل من قوله. وفي هذا الحديث اشارة على ان التواضع وانفاق المال والرحمة على اهل الذل والمسكنة ومخالطة اهل الفقه والحكمة اسباب للعبد في نيل السعادة دنيا واخرى. وقد امر الله سبحانه وتعالى في آيات كثيرة منها "فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ" (سورة النجم/32)، ومنها "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ" (سورة آل عمران/92) ومنها "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (سورة النحل/43).

14 المرجع نفسه، يوم الأربعاء، التاريخ 20 يولي 2012 م، الساعة 16.30.

قال ايضا: وامر النبي صلى الله عليه وسلم لنا ان نرحم المساكين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعى على الأرملة والمساكين كالمجاهد في سبيل الله واحسبه¹⁵ قال وكالقائم الذى لا يفتر وكالصائم الذى لا يفتر.¹⁶

(2) حديث: سَيِّدُ الْأَعْمَالِ الْجُوعُ وَذُلُّ النَّفْسِ لِيَأْسِ الصُّوْفِ

قال الشيخ: هذا الحديث عند العراقي لم اجده أصلا ومتن هذا الحديث ليس مخالفا لما ادرك هذا الحديث ذكره الغزالي في بيان فضيلة الجوع ودم الشبع. والأحاديث الصحيحة في الجوع كثيرة منها ما رواه الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الديالي المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير.¹⁷

وقال ايضا: وعن عائشة رضى الله عنها قالت ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض.¹⁸ والجوع سبب لحفظ البطن عن الشبهات والمحرومات من المأكولات وارسل الشهوات في نيل الأطعمة اللذيذة سبب للوقوع في الشبهات والمحرومات من المأكولات.

(3) حديث يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيُقْمِ الْحَمَادُونَ فَتَقُومُ زُمْرَةٌ فَيُنْصَبُ لَهُمْ لَوَاءٌ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

¹⁵ العلامة المدقق أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد للبخاري، ج. 1، ص: 205، نقل من CD المكتبة الشاملة

¹⁶ المرجع نفسه

¹⁷ المرجع نفسه

¹⁸ الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب زهد والرفائق، ج. 14، ص: 225

قال الشيخ: حديث ينادى يوم القيامة ليقم الحمادون فتقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة ضعيف.¹⁹ رواه الطبرني وابو نعيم في الكلية والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بلفظ اول من يدعى الى الجنة الحمادون.

قال ايضا: ومتن هذا الحديث ليس مخالفا لما ادرك فقد قال الله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجر عظيما.

وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات،²⁰ قال النووى رحمه الله. فصل اعلم ان فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها بل كل عامل لله تعالى بطاعة الله فهو ذاكرا لله تعالى.

قال ايضا: والحمد لغة الثناء باللسان على الجميل الاختيارى مع جهة التبجيل والتعظيم سواء في مقابلة نعم ام لا. و اصطلاحا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعماً على الخامد او غيره.

(4) حديث: قال صلى الله عليه وسلم: كَفَّارَةُ الذَّنْبِ النَّدَامَةُ

حديث كفارة الذنب الندامة. رواه احمد والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وفيه يحيى بن عمر بن مالك البكرى ضعيف. متن هذا الحديث ليس مخالفا بما ادرك.²¹

¹⁹ المرجع نفسه

²⁰ صحيح مسلم في باي الحث على ذكر الله تعالى،.....، المرجع نفسه ج. 13، ص: 169

²¹ الشيخ أحمد زهدى النور.....، المرجع سابق

قال الذبيدى ندامته تغطى ذنبه والكفارة عبارة عن الفعلة والخصلة التي من شأنها ان تكفر الخطيئة وهي فعالة للمبالغة كقراية ومثالة وهي من الصفات الغلبة في الإسمية قاله الطيبي. قال رزين وكون الندامة تكفر الذنب خصوصية لهذه الأمة وكانت بنو إسرائيل اذا أخطأ احدهم حرم عليه كل طيب من الطعام والتصبح خطيئته مكتوبة على باب داره. وقد ورد الندام توبة رواه ابن حبان والحاكم من حديث انس وقال صحيح على شرط الشيخين والمرادان الندم لما كان معظم اركانها خصصة بالذكر تنويها لشأنها لأن الندم وحده كاف فيها فهوا اذا من قبيل الحج عرفة قاله القشيري في الرسالة.²²

قال الامام الغزالي انما نص على ان الندم توبة ولم يذكر جميع شروطها ومقدماتها لان الندم غير مقدور للعبد فانه قد يندم على امر وهو يريدان لا يكون والتوبة مقدورة للعبد مأمورة بما فعلم انه في الخبر معنى لا يفهم من ظاهره وهو ان الندم لتعظيم الله وخوف عقابة مما يبعث على التوبة النصوح. فاذا اذكر مقدمات التوبة الثلاث يندم ويحملة الندم على ترك اختيار الذنب وتبقى ندامته بقلبه في المستقبل فتحمله على الإبتهال والتضرع ويجزم بعدم العود وبذلك تتم شروط التوبة.²³

(5) حديث: اللَّهُمَّ اغْنِنِي بِالْعِلْمِ وَزَيِّنِي بِالْحِلْمِ وَأَكْرَمْنِي بِالتَّقْوَى وَجَمِّلْنِي بِالْعَافِيَةِ

وحديث اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى وجملي بالعافية ضعيف. رواه ابن النجار في التاريخ والرافعي في تاريخ قزوين من حديث ابن عمر. ومتمن هذا

22 المرجع نفسه

23 المرجع نفسه

الحديث ليس مخالفا لما ادرك. وخص سؤال العلم بالإغناء لانه هو القطب وعليه المداروسين الغنى الا فيه فمن كان عاريا عنه فهو الفقير حقيقة. والحلم بالزينة لانه افضل ما يتحلى به الانسان ولازينة كزينته والتقوى بالإكرام لانه اساس كل خير والسبب سعادة الدارين والعافية بالجمال لانه لا جمال للمرء كجمالها.

والدعاء مأمور للعبد قال الله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم (سورة غافر:

60). وقال النبي صلى الله عليه وسلم يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول قد

دعوت ربى فلم يستجب لي. متفق عليه.²⁴

وفي رواية مسلم لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطعة لحم ما لم يستعجل

قيل يارسول الله ما لا يستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر

عند ذلك ويدع الدعاء. بل قال رسول الله : الدعاء هو العبادة. رواه ابو داود

والترميدى وقال حديث حسن صحيح.²⁵

وقد امر الله رسوله فقال تعالى "وقل رب زدني علما" (القرآن سورة طه: 114).

وفي هذه الاية اشارة على ان زيادة العلم اهم من زيادة غيره من المال والجاه. وعن سيدتنا

عائشة رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرفق لا يكون في شئ

²⁴ صحيح مسلم في باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل،.....، المرجع نفسه، ج. 13، ص: 275.

انظر ايضا صحيح البخاري في باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، المرجع سابق، ج. 19، ص: 416

²⁵ الإمام المحدث أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، في باب ومن سورة البقرة، ج. 10،

ص: 229. انظر ايضا كتاب سنن ابي داود في باب الدعاء، ج. 4، ص: 278

الازانه ولا ينزع من شئ الا شاناه. رواه مسلم.²⁶ في هذا الحديث اشارة على ان الرفق والحلم زينة كل شئ.

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يارسول الله من اكرم الناس. قال اتقاهم فقالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فمن معادن العرب تسألوني خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام اذا فقهوا. متفق عليه.²⁷

وعن ابي الفضل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله علمني شياً أسأله الله تعالى قال سلوا الله العافية فمكنت اياما ثم جئت فقلت يا رسول الله علمني شياً أسأله الله تعالى قال لي يا عباس ياعم رسول الله سلوا الله العافية في الدنيا والأخرة. رواه الترميذى.²⁸ وقال حديث حسن صحيح.

6) حديث: الصَّبْرُ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ

قال الشيخ: حديث الصبر كنز من كنوز الجنة. قال العراقي غريب لم اجدده. قال الذبيدي ربما يشهدله ما رواه سعيد بن منصور والخباب من حديث علي رضي الله عنه اربعة من كنز الجنة اخفاء الصدقة وكتمان المصيبة وصللة الرحم وقول لا حول ولا قوة إلا بالله.²⁹

²⁶ صحيح مسلم في باب فضل الرفق،.....المرجع سابق، ج. 12، ص: 487

²⁷ صحيح البخاري في باب قول الله تعالى واتخذ الله.....المرجع سابق، ج. 11، ص: 141. انظر

ايضا، كتاب صحيح مسلم في باب من فضائل يوسف عليه السلام.....المرجع نفسه، ج. 12، ص: 85

²⁸ سنن الترمذي في باب في العفو والعافية،.....المرجع سابق، ج. 12، ص: 21

²⁹ تأخذت كاتبة هذه البيئات من عند نفس الشيخ.....المرجع سابق

وهذا الآن كتمان المصيبة من جملة الصبر ويحتمل ان يكون من كنوز الخير بدل من كنوز الجنة. وقد روى ذلك من قول الحسن البصرى كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله الا لعباد كريم عنده. ومتمن هذا الحديث ليس مخالفا لما ادرك. وهذا الحديث في بيان فضيلة الصبر. والصبر ثوابه بغير حساب قال تعالى "انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والصبر عند الصدمة الاولى" (القرآن سورة الزمر: 15).³⁰

(7) حديث: السَّخَاءُ شَجَرَةٌ مِنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ أَعْضَانُهَا مُتَدَلِّيَةٌ إِلَى الْأَرْضِ فَمَنْ أَخَذَ بِعُصْنٍ مِنْهَا قَادَهُ ذَلِكَ الْعُصْنُ إِلَى الْجَنَّةِ

وهذا الحديث ضعيف. رواه ابن حبان من حديث عائشة رضی الله عنها. ومتمن هذا الحديث ليس مخالفا لما ادرك وقد عبر ان السخاء اصل من اصول النجاح ومعنى هذا الحديث ان السخاء يدل على كرم النفس وصديق ايمان بالاعتماد في الخلق على من ضمن الرزق فمن اخذ بهذا الأصل وعقد طويته عليه فقد استمسك بالعروة الوثقى الجاذبه له الى ديار الابرار.³¹

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما اربعون خصلة اعلاما منيحة العنز مامن عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها الا ادخله الله بها الجنة. رواه البخارى³²

³⁰ المرجع نفسه

³¹ المرجع نفسه

³² صحيح البخاري، باب فضل منيحة،.....المرجع سابق، ج. 9، ص: 101

والسخاء صفة محمودة امر الله بها عباده وبها ينجو من افات الدنيا وفتنها واعظم

فتن الدنيا الأموال مع عدم الغنى لأحد عنها فحينئذ لا ينحو من فتن الأموال الا

بالسقاء.³³

ولخص الكاتبة من شرح الأحاديث التي سبق ذكرها، قال الشيخ أحمد زهدي النور

إن جميع الأحاديث المذكورة ضعيفة. وهذا يوافق تخريج الحافظ العراقي للأحاديث الموجودة

في كتاب إحياء علوم الدين، وسبب ضعف الحديث أنه يرجع إلى الأسانيد لا في المتون

لأنها صحيحة، ومنها يرجع سبب ضعف الحديث إلى الأسانيد والمتون فيستنبت بأنها من

الأحاديث الضعيفة.

وهذه الأحاديث تحثنا على : (1) مداومة التواضع في كل قول وعمل والنهي عن

الكبر، والبخل وحب المال كما ذكر في الحديث الأول والثالث (2) وأن نستعين بالله

وحده في كل حاجة نرغب فيها كما ذكر في الحديث الثاني (3) والتوبة إلى الله على كل

خطيئة، لأن الإنسان لا يخلو من خطأ وخلل كما ذكر في الحديث الرابع (4) والصبر على

المصائب التي تصيبنا ودوام الشكر إلى الله على جميع نعمه تعالى كما ذكر في الحديث

الخامس والسادس.

وأما الاحتجاج بهذه الأحاديث، قال الشيخ أحمد زهدي النور فيه: إنه يجوز

الاحتجاج بها مهما أنها ضعيفة لأنها أكدتها الأحاديث الأخرى الصحيحة، وبجانب ذلك

أكدتها الدليل من القرآن. لذلك أصبح الاحتجاج بها قويا. وجميع الأحاديث الضعيفة في

³³ تأخذت كاتبة.....، المرجع سابق

إحياء علوم الدين يجوز العمل بها في فضائل الأعمال، وهذا يوافق قول الزابدي في كتابه.

ت. منهج الشيخ أحمد زهدي النور في تحكيم الأحاديث المبحوثة

قال الشيخ: على سبيل العموم، لمعرفة الطرق التي يمكن استخدامها في تخريج حديثٍ ما هي الرجوع إلى علم تخريج الحديث في كتب علم الحديث. وإذا أردنا تخريج الحديث الذي لم يبحث فيه العلماء السابقون، أو تخريج ذلك الحديث بجهودنا فيه، فالسبيل الذي نسلكه هو طريقة البحث في السند والمتن، لأن صحة الحديث تظهر من اتصال الأسانيد وصحة متن ذلك الحديث.³⁴

وأما الأحاديث في كتاب إحياء علوم الدين حسبما قاله العراقي أنها تنقسم إلى الصحيح والحسن والضعيف بل الموضوع. قال العراقي: إذا وافق الحديث في إحياء علوم الدين الحديث في الصحيحين البخاري ومسلم أو واحد منهما، فيمكن تخريجه بأنه من الأحاديث الصحيحة. وإن لم يكن فيهما، فليبحث عما يلائمه في واحد من الكتب الأربعة (أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه). إن كان الحديث في واحد من الكتب الستة، فيقال إنه مذكور في واحد من الكتب الستة. وإن لم يكن في واحد منها فلا يسند إلى كتاب آخر إلا فيه فائدة معيّنة. مثل التخريج بأن الحديث مروى من قبل أحد اهتم بصحة الحديث في كتابه، أو أن متن الحديث قريب من الحديث المكتوب في إحياء علوم الدين. وإن لم يكن في

³⁴ تأخذت كاتبة.....، المرجع نفسه، يوم السبت، التاريخ 23 يولي 2012 م، الساعة 16.30

واحد من الكتب الستة فليبحث عن حديث يلائمه في الكتب المشهورة. وإذا ذكر الحديث مكرراً في إحياء علوم الدين، فيكون تخريجه الحديث الذي ذكر في الأول. ومع ذلك، يمكن التخريج مكرراً إذا قصد شيئاً آخر أو نسيه. وتكون طريقة تخريج الحديث الذي كتبه الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين بذكر الصحابة وراوي الحديث، ثم يقال إن هذا الحديث صحيح أو حسن أو ضعيف أو موضوع. وإن لم يكن الحديث مسنداً من الكتب التي تقدّم ذكرها فقال العراقي: إنه لا أصل له أو قال: لا أعرفه.³⁵

وأقول في الأحاديث المذكورة إنها ضعيفة و لا أصل له معتمداً على تخريج العلماء السابقين، وأنا نفسي لم أقم بشيء من التحقيق والتخريج إلا دراستها. لأني لست رجلاً من تجاوز ذكاء العلماء السابقين في الأمور الدينية خاصة في تخريج الحديث. كما قال أبونا غورو سكمفول إنّ علماءنا السابقين أكثر منا ذكاء في الأمور الدينية، فينبغي لنا التلقي منهم وتقليدهم فضلاً عن أن نأتي بشيء جديد.³⁶

التحليل: إنّ الشيخ أحمد زهدي النور أثبت تلك الأحاديث ضعيفة معتمداً على تخريج العلماء السابقين لأنه رأى نفسه لم يكن أذكى منهم في تخريج الحديث، والعراقي أكثر منه بكتاب إحياء علوم الدين علماً. وهو لم يتعلم علوم الحديث تعلماً متعمقاً.

وبجانب ذلك، أن الشيخ يتبع ابن حجر العسقلاني في تخريج الأحاديث في كتاب الإحياء ما لم يقدّم بتخريجها العراقي. وما قام به زين الدين قاسم بن قطلبغا الحناني في كتابه

³⁵ منسور طحي عبد الله، Kritik Metodologi Hadis، (يغياكرتا: Pustaka Rihlah، 2003)، في مقدمته

الكتاب

³⁶ تأخذت كاتبة..... المرجع سابق

"تحفة الإحياء". وهذا ما يقوم به الشيخ تجنباً من الخطأ في إثبات الحديث وأنه في شدة اليقين أن العلماء السابقين أعلم بذلك. ولكنه ينظر إلى كل الأحاديث عموماً فلم يبين عن الحديث الثاني والحديث السادس الذي قال العراقي لم أجده أصلاً ولم أجده. فتستنبط الكاتبة أن الشيخ أحمد زهدي النور لم يكن أهلاً في نقد الحديث.

ث. آراء الشيخ أحمد زهدي النور عن تلك المسائل، هل تليق معمولاً عند المجتمع أم لا ؟

يتساءل بعض المجتمع إما أن يكون من الأكاديميين وغير الأكاديميين عن الأحاديث المعروفة بالضعف والعمل بها، وإن كانت مكتوبة في كتب خزنة المسلمين، والناس عامة بحاجة ماسة إليها ويستخدمونها، مثل كتاب إحياء علوم الدين الذي ألفه الإمام الغزالي. هذا الكتاب المعروف لدينا بجمعه بين الفقه والتصوف هو كتاب استخدمه العلماء كثيراً وأصبح مرجعاً يرجعون إليه في الدعوة، خاصة علماء التصوف كما سبق تقديمه في الباب الأول من هذا البحث العلمي. ويعدّ علم الفقه والتصوف من العلوم التي يحتاج إليها الناس في تلقيها، لأنهما فرض عين كتملّ الشريعة الذي يحدّد طريق حياة المسلمين، فتوافق عمل بالشريعة متعلّق بهذين العلمين، كما ذكر في سورة الجمعة الآية 2: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ.

بناء على تلك المشكلة، قدّم الباحث السؤال إلى الشيخ أحمد زهدي النور: "قد عرفنا أنّ في كتاب إحياء علوم الدين الأحاديث الضعيفة خاصة في القضية الصوفية، فهل يجوز العمل بها وتبليغها إلى المجتمع؟" فقال الشيخ مجيباً لهذا السؤال:

قال الشيخ احمد زهدي النور: "عاماً في كتاب إحياء علوم الدين إذا قدر بما فيه من الأحاديث لدى المجتمع في أفكارهم ليست مخالفة، فأنا استعمل هذا وإلا فلا وليست بالأحاديث الموضوعية. ولديّ ليس هذا الكتاب فقط للترغيب والترهيب الناس". وهذا أحد منهجه لتبليغ الناس حين كسلوا عن الأعمال الصالحة، بل لدي الله عز وجل. وقال: إذا أردتم دعوة الناس، فلا بد ان تنظروا حال عقولهم قبل كلامك معهم. عادة ذلك المخاطبين، الذي لا يخرجون عن عقلهم البشرية، عن تلك الأحاديث في فضائل الأعمال للترغيب والترهيب وغيرها من المواعظ. ومن تلك الأحاديث المبحوثة، قال: هذه الأحاديث تليق عند المجتمع لأن معاني هذه الأحاديث ليست مخالفاً بما تدرك الناس.³⁷

خاصة في القضية الصوفية، يمكن أن تكون هذه الأحاديث مشجعة تشجعنا إلى رفع مستوى عبادتنا لنقترب من الله سبحانه وتعالى ولنكون سعداء في الدنيا والآخرة، لأنّ الأقرباء من الله هم الذاكرون الله كثيراً فيشعرون بالفلاح وراحة الحياة في الدنيا والآخرة، وأعدّ الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً. كما قال الله تعالى في كتابه الكريم في سورة المائدة الآية 35، وفي سورة الأحزاب الآية 35: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ

³⁷ تأخذت كاتبة.....، المرجع نفسه

وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا.³⁸

قال ايضا: إن كانت الأحاديث في إحياء علوم الدين صحيحة فلا شك في جواز العمل بها والاحتجاج بها في الحكم، وإن كانت ضعيفة فيجوز كذلك العمل بها والاحتجاج بها بشرط أن تؤيدها الأحاديث الصحيحة في كل موضوع يبحثه. وإذا بلغت الأحاديث فيه إلى درجة الموضوع فيجوز العمل بها ترغيبا وترهيبا، لكن لا يجوز الاحتجاج بها، وينبغي بيان هذه الأحاديث عند تبليغها إلى المجتمع ألا يقعوا في خطأ.³⁹

التحليل: ذهب الشيخ أحمد زهدي النور إلى جواز العمل بالأحاديث في كتاب إحياء علوم الدين والاحتجاج بها في إثبات الحكم، وتبليغها إلى المجتمع لكن مع بيان أن هذه الأحاديث ضعيفة، أو ضعيفة جدًا أو موضوعة. وهذا كما يقوم به الشيخ عند تعليم التصوف من هذا الكتاب في حيّ فندوك إنداه، تالوك دالم بينجرماسين، أنه يبيّن درجة الأحاديث فيه. يهتم الشيخ أحمد زهدي النور بمتن الحديث في العمل بالأحاديث المبحوثة في هذا البحث ولم يهتم بغيره. ونرى هذا الرأي في الحديث الثاني والحديث السادس الذان قال عنهما العراقي "لا أصل له". قال الشيخ أحمد زهدي النور عن هذين الحديثين: ولو لم يجد لهما أصلا ولكنهما معمول بهما لأن في متن الحديث أمر للتواضع الذي لا بد للمسلمين أن يعملوه.

38 المرجع نفسه

39 المرجع نفسه

ومن هذا تستنبط الكاتبة أن الشيخ أحمد زهدي النور لم يهتم بقيمة الحديث في

الحجة أو العمل به بخلاف أكثر علماء الحديث الذين يهتمون بقيمة الحديث في حجة والعمل

به.